بسم الله الرحمن الرحيم

التعريف بالدليل المختصر لدعوة الهندوس

هذا الدليل المختصر بعنوان: "دليل دعوة الهندوس" هو مرجع عملي يهدف إلى مساعدة الدعاة في فهم خلفية ومعتقدات الهندوس بشكل مختصر وواضح، ويوجههم إلى أفضل الأساليب والطرق الفعالة في دعوتهم إلى الإسلام، يركز الدليل على تمكين الدعاة من التواصل مع عموم الناس من الهندوس، وخاصة العوام غير المجادلين، بهدف إقامة الحجة عليهم بلطف وحكمة، وبيان محاسن الإسلام وفضله بطريقة سهلة وميسرة.

أهداف الدليل المختصر لدعوة الهندوس

١- تعريف الداعية بمعتقدات الهندوس وخلفياتهم الفكرية.

٢- تزويد الداعية بالردود الشرعية والعقلية على باطلهم.

٣- بناء منهج علمي عملي لدعوة الهندوس بالحكمة والموعظة الحسنة.

مقدمة عن فضل الدعوة

الدعوة إلى الله تعالى شرف عظيم، ورسالة الأنبياء جميعًا، قال الله تعالى:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

فهي عبادة جليلة، يقوم بها الداعية لينقذ الناس من الضلال إلى الهدى، ومن عبادة المخلوق إلى عبادة الخالق وحده لا شريك له.

والدعوة إلى التوحيد من أعظم القربات، وأشرف الطاعات، فهي سبب خيرية هذه الأمة: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

لماذا نهتم بدعوة الهندوس؟

١. لأن الهندوسية من أكثر الديانات انتشارًا في العالم، يُشكِّل أتباع الهندوسية حوالي ١٥٪ من سكان العالم، فأتباعها يزيدون على مليار ومئتي مليون إنسانا.

٢. وجود جالية هندوسية كبيرة في كثير من البلاد الإسلامية، مما يجعل الاحتكاك بهم متكرراً.

٣. لأن عقائدهم تقوم على أسس باطلة مثل: "تعدد الآلهة، التجسد، التناسخ"، وهي عقائد تخالف العقل والفطرة.

٤. لأن الإسلام جاء رحمة للعالمين، والهندوسي من جملة من ندعوهم إلى هذا النور، وقد أمر الله نبيه أن يخبر الناس أنه مرسل إليهم جميعاً، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

مقدمات عن الهندوسية

أ- نشأة الهندوسية

الهندوسية من أقدم الديانات الوثنية، نشأت في شبه القارة الهندية.

لا يُعرف لها مؤسس محدد، بل هي خليط من الأساطير والخرافات والعقائد التي تراكمت عبر العصور، تأثرت بموروثات الشعوب القديمة ودياناتها البدائية.

ب- أماكن انتشار الهندوسية اليوم:

- تنتشر الهندوسية بشكل أكبر في الهند حيث يشكل الهندوس نحو ٨٠٪ من سكان الهند.
- ثم تأتي بعدها النيبال حيث إن أكثر من ٨٠٪ من السكان هندوس، وهي الديانة الرسمية في النيبال.
- وهناك جاليات كبيرة في باكستان، بنغلاديش، سريلانكا، ماليزيا، سنغافورة، فيجي، موريشيوس، جنوب أفريقيا، كينيا، بريطانيا، كندا، أمريكا.

ج- عدد أتباع الهندوسية:

أكثر من ١,٢ مليار نسمة، مما يجعلها ثالث أكبر ديانة في العالم بعد الإسلام والمسيحية.

د- اللغات التي يتحدث بها الهندوس حول العالم

معرفة اللغات التي يتحدث بها الهندوس تفيد في مراعاة الأسلوب المناسب في الكتب والمواد الدعوية، ويعين المؤسسات الدعوية على معرفة الحاجة للمواد المترجمة الموجهة لدعوة الهندوس وعبدة الأصنام بهذه اللغات، وفيما يلي بيان لأشهر اللغات التي يتحدث بها الهندوس حول العالم.

- الهندية (Hindi) –
- النيبالية (Nepali)

- البنغالية (Bengali) –
- التيلجو (Telugu)
- الماراثية (Marathi) –
- التاميلية (Tamil) –
- الغوجاراتية (Gujarati) –
- الكانادية (Kannada) –
- الأوردو (Urdu) –
- المالايالامية (Malayalam) –.
- الأوديا (Odia) –

وكذلك الإنجليزية والفرنسية والإسبانية لوجود مهاجرين منهم إلى بلدان تتحدث هذه اللغات.

هـ - مصطلحات عقائد الهندوس

١. الفيدات (Vedas)

أقدس كتب الهندوسية، وفيها بعض النصوص الدالة على التوحيد.

٢. الوحدة والوجود (وحدة الوجود)

هي عقيدة تقوم على أن الإله حلّ في المخلوق، بحيث يصبح الخلق هو الإله ذاته تتناقض مع تعاليم الفيدات والعقل.

٣. التناسخ (تكرار الولادات)

عقيدة تقول: إن الأرواح تولد مجددًا بعد الموت في أجسام وأشكال متعددة. وهذه العقيدة ليس عليها دليل عقلي ولا علمي، وليست واردة في الفيدات.

٤. الكارما (Karma)

هي مبدأ أنّ الأعمال في الحياة الماضية تؤثّر على الولادة الحالية، بحيث يُولد الإنسان في طبقة، أو بظروف، تناسب عمله السابق، وتقوم على الاعتقاد بأن كل عمل يقوم به الإنسان

يترك أثرًا أخلاقيًا يحدد مصيره المستقبلي، سواء في هذه الحياة أو في ولاداته القادمة. فهي بمثابة قانون الجزاء الأخلاقي في الهندوسية.

٥. الموكشا (Moksha)

أي التحرر من التناسخ والوصول إلى الاتحاد بالذات الإلهية.

٦. أزلية الكون

تفترض الهندوسية الحالية أزليّة الكون وتدوّره بلا بداية، وهو ما يخالف العلم الحديث الذي أثبت أن للكون بداية، وكذلك القرآن الكريم الذي يؤكّد أنّ الكون مخلوق وله بداية.

٧. كاست (Caste)

النظام الطبقي الاجتماعي الذي يقسم البشر منذ ولادتهم إلى أربع طبقات رئيسية:

- البراهمة (الكهنة والمعلمون).
- الكاشتريا (المحاربون والحكام).
- الفايشيا (التجار والمزارعون).
- الشودرا (الخدم والعمال).

إضافة إلى ‘‘المنبوذين’’ (داليت) الذين هم خارج النظام الطبقي.

و- كتب الهندوس المقدسة عندهم

للهندوس مجموعة من الكتب التي يقدسونها، وأشهرها:

١. "الفيدا (Veda)": أقدم نصوصهم، وأقدس الكتب الهندوسية عندهم، تضم أناشيد وتمتمات وصلوات، ويعدونها منزلة من الآلهة.

٢. "المهابهارتا (Maha Bharat)": خرافات وحكايات مليئة بالقصص الأسطورية، منها حكايات غير لائقة تُنسب للآلهة.

٣. "الرامايانا (Ramayana)": أساطير شعرية تروي قصص "الإله راما" وتجسداته.

٤. "البورانات (Puranas)": نصوص واساطير شعبية تحكي قصص الآلهة والكون وتجسداتهم.

ز- عقائد الهندوس الأساسية

١. تعدد الآلهة: يعتقدون بوجود آلاف الآلهة، أبرزها (برهما، فشنو، شيفا).

٢. التجسد: يزعمون أن الإله يحلّ في صورة إنسان أو حيوان ليخلّص العالم من الشر.

٣. التناسخ: يؤمنون بدورة حياة لا تنتهي، فالإنسان يموت ثم يعود في جسد آخر حسب أعماله.

٤. الكارما: الجزاء على الأعمال في حياة لاحقة لا في حياة الإنسان الحالية.

٥. الطبقات: المجتمع الهندوسي مقسم إلى طبقات مغلقة، يحرُم على الشخص الانتقال من طبقة إلى أخرى.

ينبغي على الداعية أن يتذكر أن الهندوسية ليست مذهبًا واحدًا، بل هي مظلة تضم طوائف ومعتقدات متعددة قد تختلف في التفاصيل، لكن يجمعها الإيمان بدورة الحياة (التناسخ)، وتعدد الآلهة، وارتباط العبادة بالطقوس والأساطير.

من أهم المراجع المعاصرة في الهندوسية

١- الهندوسية في ميزان تعاليمها الأصلية والعقل والفطرة السليمة للدكتور هيثم طلعت[١].

٢- دعوة الهندوس إلى الإسلام، للدكتور إبراهيم بن عبدالغفور[٢].

٣- منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام للدكتور حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي[٣].

٤- الهندوسية وتأثر بعض الفرق الإسلامية بها، للدكتور أبو بكر محمد زكريا.

٥- كيف تدعو إلى الإسلام ملحدا- بوذيا- هندوسيا- كتابيا، للدكتور هيثم طلعت.

٦- دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

٧- كيفية دعوة الوثنيين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن وهف القحطاني.

---

(١) يمكن تحميل الكتاب من هذا الرابط:

https://islamcontent.com/ar/single-content/#٧٨٠٠t١٢

(٢) رسالة دكتوراه متاحة عبر الشبكة.

(٣) من منشورات عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية في المدينة النبوية.

المنطلق في الدعوة إلى التوحيد التذكير بعظمة الله تبارك وتعالى

إن من أعظم ما يجب أن يعتني به الداعية إلى الإسلام هو الاستدلال بكمال صفات الله تعالى وجلاله، ليظهر للمخالفين بطلان معتقداتهم التي تنسب إلى الله ما لا يليق بجلاله، وليبين تنزه الحق سبحانه عن كل نقص أو عيب، قال أحد السلف: "لو تفكر الناس في عظمة الله ما عصوه".

إن إدراك عظمة الله يجعل الإنسان يتواضع للحق، ويترك العناد والجدال، ويستمع إلى الداعية طلبًا للرشاد والهداية، أما المجادل المتكبر فلا تزيده الحجج إلا نفورًا ومضيًا في الباطل.

وأصل الإيمان قائم على تذكير الناس بعظمة الله تبارك وتعالى، وتنزيهه عن كل ما لا يليق بجلاله، ولذلك؛ عندما يذكر القرآن أفعال المشركين وانحرافاتهم، يردّ ذلك ببيان قداسة الله وتنزيهه عن الشرك والنقص، تأكيدًا على كماله المطلق.

ويأتي التنزيه في القرآن تعقيبًا على وصف المشركين الباطل لله؛ ليؤكد كماله، ويذكّر المؤمنين بعظمته، ويثبت أن الله منزّه عن كل نقص وشبيه، فهو وحده الإله الحق، المستحق للعبادة.

أمثلة على ذلك:

١ ـ نسبة الشريك إلى الله جهل بعظمته

قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سبحانه وتعالىَ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنعام:١٠٠].

هنا يذكر الله افتراءات المشركين حين نسبوا إليه شريكًا أو ولدًا، ثم يرد عليهم بتنزيهه عن ذلك بقوله: ﴿سبحانه وتعالى عَمَّا يَصِفُونَ﴾ أي: أنه منزّه عن كل هذه الأوصاف الظالمة الجاهلة.

قال ابن كثير: "ولكن جهلا بالله وبعظمته، فإنه لا ينبغي لمن كان إلها، أن يكون له بنون وبنات، ولا صاحبة، ولا أن يشركه في خلقه شريك؛ ولهذا قال سبحانه وتعالى عما يصفون أي تقدس وتنزه وتعاظم، عما يصفه هؤلاء الجهلة الضالون، من الأولاد والأنداد والنظراء والشركاء"(١).

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٧٦).

٢ - نسبة الولد إلى الله تنافي غناه المطلق سبحانه وتعالى

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا * تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا * وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [مريم:٨٨-٩٢].

يبين الله شناعة قولهم بنسبة الولد إليه، ثم يعظّم نفسه ببيان استحالة ذلك عليه؛ لأنه سبحانه لا يحتاج إلى ولد، فهو الغني ﷻ.

وهذه الآيات ترد بوضوح على من نسبوا إلى الله الولد، مبينة تناقض هذا الزعم مع كمال الله، وغناه المطلق، إذ إن اتخاذ الولد في المفهوم البشري يكون لحاجة، إما لضعف أو خوف من الفناء، والله سبحانه هو الغني، الذي لا يحتاج إلى أحد.

قال ابن كثير: "وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ أي: لا يصلح له، ولا يليق به لجلاله وعظمته؛ لأنه لا كفء له من خلقه؛ لأن جميع الخلائق عبيد له"(١).

وقال: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ [البقرة:١١٦].

تبين الآية أن المشركين ادّعوا أن لله ولدًا، فجاء الرد بتنزيهه: (سُبْحَانَهُ) أي: هو منزّه عن ذلك؛ بل كل الخلق خاضعون له.

وكذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُون﴾ [يونس:٦٨].

قال ابن كثير: "يقول تعالى منكراً على من ادعى أن له ولدا: ﴿سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِي﴾ أي: تقدس عن ذلك، هو الغني عن كل ما سواه، وكل شيء فقير إليه، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي

(١) تفسير ابن كثير (٥/٢٣٦).

الأَرْض﴾ أي: فكيف يكون له ولد مما خلق، وكل شيء مملوك له، عبد له؟ ﴿إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا﴾ أي: ليس عندكم دليل على ما تقولونه من الكذب والبهتان، ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُون﴾ إنكار ووعيد أكيد، وتهديد شديد" (١).

ثم تأتي الحجة القاطعة: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْض﴾ أي: أن كل شيء مملوك له، وخاضع لسلطانه، فكيف يحتاج إلى ولد، وهو الخالق المدبر لكل شيء؟!

٣- اتخاذ الشفعاء دون إذنه جهل بعظمته سبحانه

قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يونس: ١٨

ردّ الله على زعمهم بأن الأصنام تشفع لهم، ونزّه نفسه عن شركهم بقوله: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

هذه الآية الكريمة تبين بطلان اعتقاد المشركين الذين عبدوا أوثانًا وأصنامًا لا تملك لهم ضرًا ولا نفعًا، وزعموا أنها شفعاء عند الله. فجاء الرد الإلهي قاطعًا بأن هذا الزعم باطل، إذ لا يوجد في السماوات ولا في الأرض شفيع أو وسيط إلا بإذن الله، فهو سبحانه العليم بكل شيء.

وفي ختام الآية جاء التنزيه: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، أي تنزّه وتقدّس الله عن الشركاء والشفعاء المزعومين، وهذا يقرر أن الشرك ينافي عظمة الله وكمال ربوبيته، لأن من تمام ألوهيته وكمال ملكه ألا يحتاج إلى معين ولا شريك.

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/٢٤٦).

وقوله تعالى في ختام بعض الآيات: {سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ} أي: تنزه وتقدس، وتعالت عظمته عن شركهم وافترائهم، فإنهم ينتقصونه في ذلك، ويصفونه بما لا يليق بجلاله، والله تعالى العالي في أوصافه وأفعاله عن كل ما نسب إليه، مما ينافي كماله المقدس[1].

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: ٤٠]

قال ابن كثير "وقوله تعالى: هل من شركائكم أي الذين تعبدونهم من دون الله من يفعل من ذلكم من شيء أي لا يقدر أحد منهم على فعل شيء من ذلك، بل الله سبحانه وتعالى هو المستقل بالخلق والرزق والإحياء والإماتة، ثم يبعث الخلائق يوم القيامة، ولهذا قال بعد هذا كله سبحانه وتعالى عما يشركون أي تعالى وتقدس وتنزه وتعاظم وجل وعز عن أن يكون له شريك أو نظير أو مساو أو ولد أو والد، بل هو الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد"[2].

٤- إنكار الوحي انتقاص للحكيم سبحانه

قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾ [الأنعام:٩١].

يُبيّن الله في هذه الآية خطأ المشركين في إنكار الوحي، ويصف ذلك بعدم تقديرهم لله حق قدره؛ إذ كيف يَترك الناس بلا هداية، وهو الحكيم العليم؟ فجاء الرد بذكر إنزال التوراة على موسى، دحضًا لادعائهم، وإثباتًا لسنة الله في إرسال الرسل، كما أن ترك البشر دون وحي ينافي كمال الله ورحمته، فالهداية رحمة، والرسالة ضرورة لإقامة الحجة على خلقه.

---

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٣٥).

(٢) تفسير ابن كثير ط العلمية (٦/ ٢٨٧).

ضرب الأمثال الواضحة لبيان بطلان الشرك

ضرب الله في القرآن الكثير من الأمثال التي تبين بطلان الأصنام والشفعاء والوسائط التي يعبدها الناس من دون الله تعالى، والمثل يقرب المسألة للمدعو ويدعوه للتفكر ويحرك فطرته، فحري بالداعية أن يضرب الأمثال التي تبين بطلان هذه المعبودات، وأن يكون الحوار الدعوي جامعا بين العقل والمنطق والأمثلة الواضحة ليكون ذلك أبلغ في قيام الحجة، ومساعدة المدعو على إدراك الحق بوسائل متعددة.

وهذه بعض الأمثال التي جاءت في القرآن:

أ- بيت العنكبوت:

قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١].

شبَّه الله تعالى مَن يعتمد على غيره من المعبودات والأصنام بالعنكبوت التي تبني بيتًا من خيوط واهية. فهذا البيت لا يقي حرًّا ولا بردًا ولا مطرًا، ولا يحمي من خطر؛ فكما أن بيت العنكبوت ضعيف لا ينفع صاحبه، فكذلك كل من لجأ إلى غير الله طلبًا للعون أو الحماية أو الرزق؛ لن يجد إلا الوهم والخذلان. أما من وحَّد الله واعتمد عليه، فقد تمسك بالعروة الوثقى التي لا تنكسر؛ فالآلهة التي تُعبَد مع الله لا تملك لنفسها نفعًا ولا ضرًا، فكيف تنفع غيرها؟ ولو تأمل الإنسان هذا المثل بعقله وضميره لأدرك أن الملجأ الحق والقوة الحقيقية هي في عبادة الله الواحد الأحد.

قال القرطبي: " وهذا مثل ضربه الله سبحانه لمن اتخذ من دونه آلهة لا تنفعه ولا تضره، كما إن بيت العنكبوت لا يقيها حرا ولا بردا "(١).

وقال ابن القيم رحمه الله: "وهذا من أحسن الأمثال، وأدلها على بطلان الشرك، وخسارة صاحبه، وحصوله على ضد مقصوده"(٢).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣/٣٤٥

(٢) الأمثال في القرآن لابن القيم ص: ١٩٠.

ب- الأصنام عاجزة عن خلق ذبابة!:

ومن الأمثال البليغة التي ذكرها الله تعالى لإظهار عجز المعبودات من دون الله عجزها عن خلق ذبابة واحدة، فقال سبحانه:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣].

أي أن هذه الآلهة المزعومة عاجزة حتى عن خلق ذبابة واحدة، بل ولا تستطيع أن تسترد ما يسلبه منها هذا المخلوق الضعيف، فكيف تُعبد وتُرجى؟ إنه بيان بليغ يُظهر تهافت عبادة غير الله، ويؤكد أن القوة والقدرة كلها لله وحده.

قال ابن القيم رحمه الله: " حقيق على كل عبد أن يستمع لهذا المثل، ويتدبره حق تدبره، فإنه يقطع موارد الشرك من قلبه، وذلك أن المعبود أقل درجاته أن يقدر على إيجاد ما ينفع عابده، وإعدام ما يضره، والآلهة التي يعبدها المشركون من دون الله لن تقدر على خلق ذباب، ولو اجتمعوا كلهم لخلقه، فكيف ما هو أكبر منه، ولا يقدرون على الانتصار من الذباب، وإذا سلبهم الذباب شيئا مما عليهم من طيب ونحوه، فيستنقذونه منه فلا هم قادرون على خلق الذباب الذي هو من أضعف الحيوان، ولا على الانتصار منه، واسترجاع ما يسلبهم إياه، فلا أعجز من هذه الآلهة، ولا أضعف منها، فكيف يستحسن عاقل عبادتها من دون الله تعالى؟ وهذا المثل من أبلغ ما أنزل الله سبحانه في بطلان الشرك، وتجهيل أهله وتقبيح عقولهم، والشهادة على أن الشياطين قد تتلاعب بهم أعظم من تلاعب الصبيان بالكرة ... إلى أن يقول: وأدل من ذلك على عجزهم وانتفاء آلهتهم، أن هذا الخلق الأقل الأذل، العاجز الضعيف، لو اختطف منهم شيئا واستلبه، فاجتمعوا على أن يستنقذوه منه، لعجزوا عن ذلك، ولم يقدروا عليه.."[1].

(١) الأمثال في القرآن لابن القيم ص: ٢٤٧-٢٤٩.

الاستدلال بالآيات الكونية والشرعية على وحدانية الله تبارك وتعالى

ينبغي على الداعية أن يدعو الهندوسي للتفكر في مخلوقات الله تبارك وتعالى وأن يتلو عليه بعض المواضع من القرآن الكريم التي تدعوه للتفكر والتأمل في عظيم مخلوقات الله تبارك وتعالى.

سنقتصر على موضع واحد من سورة الرعد يبين بعض آيات الله تعالى الدالة على وحدانيته ﷻ.

قال تعالى: اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (٢) وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣) وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٤) سورة الرعد (٢-٤)

قال السعدي في تفسيره:

يخبر تعالى عن انفراده بالخلق والتدبير، والعظمة والسلطان الدال على أنه وحده المعبود الذي لا تنبغي العبادة إلا له فقال: {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ} على عظمها واتساعها بقدرته العظيمة، {بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا} أي: ليس لها عمد من تحتها، فإنه لو كان لها عمد، لرأيتموها {ثُمَّ} بعد ما خلق السماوات والأرض {اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} العظيم الذي هو أعلى المخلوقات، استواء يليق بجلاله ويناسب كماله.

{وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ} لمصالح العباد ومصالح مواشيهم وثمارهم، {كُلٌّ} من الشمس والقمر {يَجْرِي} بتدبير العزيز العليم، {لِأَجَلٍ مُسَمًّى} بسير منتظم، لا يفتران ولا ينيان، حتى يجيء الأجل المسمى وهو طي الله هذا العالم، ونقلهم إلى الدار الآخرة التي هي دار القرار، فعند ذلك يطوي الله السماوات ويبدلها، ويغير الأرض ويبدلها. فتكور الشمس والقمر، ويجمع بينهما فيلقيان في النار، ليرى من عبدهما أنهما غير أهل للعبادة؛ فيتحسر بذلك أشد الحسرة وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين.

وقوله {يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ} هذا جمع بين الخلق والأمر، أي: قد استوى الله العظيم على سرير الملك، يدبر الأمور في العالم العلوي والسفلي، فيخلق ويرزق، ويغني ويفقر، ويرفع أقواما ويضع آخرين، ويعز ويذل، ويخفض ويرفع، ويقيل العثرات، ويفرج الكربات، وينفذ الأقدار في أوقاتها التي سبق بها علمه، وجرى بها قلمه، ويرسل ملائكته الكرام لتدبير ما جعلهم على تدبيره.

وينزل الكتب الإلهية على رسله ويبين ما يحتاج إليه العباد من الشرائع والأوامر والنواهي، ويفصلها غاية التفصيل ببيانها وإيضاحها وتمييزها، {لَعَلَّكُمْ} بسبب ما أخرج لكم من الآيات الأفقية والآيات القرآنية، {بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ} فإن كثرة الأدلة وبيانها ووضوحها، من أسباب حصول اليقين في جميع الأمور الإلهية، خصوصا في العقائد الكبار، كالبعث والنشور والإخراج من القبور.

وأيضا فقد علم أن الله تعالى حكيم لا يخلق الخلق سدى، ولا يتركهم عبثا، فكما أنه أرسل رسله وأنزل كتبه لأمر العباد ونهيهم، فلا بد أن ينقلهم إلى دار يحل فيها جزاؤه، فيجازي المحسنين بأحسن الجزاء، ويجازي المسيئين بإساءتهم.

{وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ} أي: خلقها للعباد، ووسعها وبارك فيها ومهدها للعباد، وأودع فيها من مصالحهم ما أودع، {وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ} أي: جبالا عظاما، لئلا تميد بالخلق، فإنه لولا الجبال لمادت بأهلها، لأنها على تيار ماء، لا ثبوت لها ولا استقرار إلا بالجبال الرواسي، التي جعلها الله أوتادا لها.

{وَ} جعل فيها {أَنْهَارًا} تسقي الآدميين وبهائمهم وحروثهم، فأخرج بها من الأشجار والزروع والثمار خيرا كثيرا ولهذا قال: {وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ} أي: صنفين مما يحتاج إليه العباد.

{يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ} فتظلم الآفاق فيسكن كل حيوان إلى مأواه ويستريحون من التعب والنصب في النهار، ثم إذا قضوا مأربهم من النوم غشي النهار الليل فإذا هم مصبحون منتشرون في مصالحهم وأعمالهم في النهار.

{ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون}

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ} على المطالب الإلهية {لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} فيها، وينظرون فيها نظر اعتبار دالة على أن الذي خلقها ودبرها وصرفها، هو الله الذي لا إله إلا هو، ولا معبود سواه، وأنه عالم الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم، وأنه القادر على كل شيء، الحكيم في كل شيء المحمود على ما خلقه وأمر به تبارك وتعالى.

ومن الآيات على كمال قدرته وبديع صنعته أن جعل {فِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ} فيها أنواع الأشجار {مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ} وغير ذلك، والنخيل التي بعضها {صِنْوَانٌ} أي: عدة أشجار في أصل واحد، {وَغَيْرُ صِنْوَانٍ} بأن كان كل شجرة على حدتها، والجميع {يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ} وأرضه واحدة {وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ} لونا وطعما ونفعا ولذة؛ فهذه أرض طيبة تنبت الكلأ والعشب الكثير والأشجار والزروع، وهذه أرض تلاصقها لا تنبت كلأ ولا تمسك ماء، وهذه تمسك الماء ولا تنبت الكلأ وهذه تنبت الزرع والأشجار ولا تنبت الكلأ وهذه الثمرة حلوة وهذه مرة وهذه بين ذلك.

فهل هذا التنوع في ذاتها وطبيعتها؟ أم ذلك تقدير العزيز الرحيم؟

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} أي: لقوم لهم عقول تهديهم إلى ما ينفعهم، وتقودهم إلى ما يرشدهم ويعقلون عن الله وصاياه وأوامره ونواهيه[1].

فالتأمل في ملكوت الله ومخلوقاته يزيد العاقل يقيناً بأن هذه المخلوقات لابد لها من خالق واحد متصف بالعظمة والكمال وصفات الجمال والجلال وأن وحده المستحق للعبادة لا شريك له لأن هذه الأصنام والحجارة عاجزة عن الخلق وعن حماية نفسها ولا يمكن للعاقل أن يشركها في العبادة مع الخالق الذي أوجدها من العدم.

---

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤١٢).

منهج الأنبياء في دعوة أقوامهم إلى التوحيد

الأنبياء هم قدوة الدعاة وسادتهم، وأسلوب الأنبياء في الدعوة إلى الله أفضل الأساليب على الأطلاق لعصمتهم وتأييد الله تعالى لهم، فحري بالداعية أن يتأمل ويتدبر أساليب الأنبياء في دعوة أقوامهم إلى التوحيد وبيان بطلان كل ما يعبد من دون الله تعالى.

هذه بعض النماذج التي تبين طريقة الأنبياء في دعوة أقوامهم:

١ ـ نوح عليه السلام

نوح عليه السلام أول رسول بعثه الله إلى البشر، ذكر الله لنا تذكيره لقومه بعظمة الله، وبيّن لهم مظاهر قدرة الله في خلقهم، وخلق السماوات والأرض وما فيها، وعدّد آلاء الله ونعمه عليهم، ودعا قومه إلى النظر في خلق السماوات والأرض وتنوع أطوار الخلق، فالإله الحق هو الخالق المدبر، وهذا لا ينطبق على الأوثان والصور التي عبدها قومه من دول الله تعالى.

وقد ذكر الله تعالى عن نوح أنه قال لقومه:

﴿مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا * أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا * وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا * وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا * وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطًا * لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح:١٣-٢٠].

وقد استخدم نوح عليه السلام في دعوته الأساليب التالية:

١. التذكير بعظمة الله وتنزيهه:

فبدأ عليه السلام بتوجيه استفهام استنكاري لقومه يحثهم على تعظيم الله وإجلاله، فقال: ﴿مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ داعيًا إياهم إلى إدراك عظمة الله والخضوع له.

٢. التذكير بنعمة الخلق:

فذكّرهم عليه السلام بأن الله هو الذي خلقهم في أطوار مختلفة، بدءًا من النطفة إلى الإنسان الكامل.

٣. إظهار آيات الله الكونية:

أبرز لهم عليه السلام دلائل قدرة الله في خلق السماوات السبع طباقا، والقمر كمصدر للنور، والشمس كسراج مضيء، بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا * وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [نوح:١٥-١٦].

٤. التذكير بنعمة الأرض والرزق:

بيّن لهم عليه السلام كيف أن الله أنبتهم من الأرض، وأعادهم إليها بعد الموت، ومهدها لهم للسير فيها بسهولة.

٥. الدعوة إلى التفكر والشكر:

حثهم عليه السلام على التفكر في النعم الإلهية التي تحيط بهم، مما يدفعهم إلى الإيمان بالله وشكره على نعمه.

وقد اعتمد في دعوته عليه السلام على التذكير بالعقل والتفكر من خلال ذكر دلائل خلق الله وآياته الكونية، وجمع بين الترغيب بإظهار النعم، والتنبيه على أهمية تعظيم الله وشكره. وهنا نجد أنه بيَّن وأظهر لقومه كمال الله وقدرته، وعنايته بخلقه، مع دعوته لهم إلى التفكر في هذه الآيات،

والرجوع إلى الله بالتوبة، وعبادته وحده لا شريك له وبين لهم بطلان كل الأصنام التي عبدها قومه وأن المستحق للعبادة هو الخالق وحده ﷻ.

تطبيق عملي لداعية يدعو أهل الهند إلى الإسلام بأسلوب نوح عليه السلام:

أيها الشعب الهندي: تأملوا في النِّعَم العظيمة التي وهبكم الله إياها، إن الله هو الخالق الذي أوجدكم من العدم، وأمدّكم بالخيرات، انظروا إلى الأرض الخصبة التي تعيشون عليها، والأنهار العظيمة التي تسقي الزرع، فتحصل لكم الحياة، والجبال التي تضفي جمالًا وحماية، والمناخ المتنوع الذي يجعل أرضكم من أغنى بقاع العالم.

انظروا إلى السماء فوقكم مرفوعة بلا أعمدة، وإلى الشمس التي تضيء حياتكم، وإلى القمر الذي ينير لكم الليل، إن الله هو الخالق المدبر لهذه الأكوان، فالواجب أن يعبد وحده لا شريك له، قال الله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا * وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [نوح:١٥-١٦].

الله هو الذي جعل لكم الأرض ممهدة لتسكنوا عليها، وتزرعوا، وتبنوا، وجعل فيها كل وسائل الحياة، قال الله تعالى:

﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا * وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطًا * لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح:١٧-٢٠].

إذًا الله هو المستحق وحده للعبادة؛ وهذه النِّعَم التي تتمتعون بها لم تصنعها أصنامكم، ولم تمنحها الآلهة التي تعبدونها من دون الله.

﴿مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح:١٣-١٤] الله وحده هو الذي خلقكم في مراحل مختلفة، وميزكم بالعقل والقدرة على التفكير.

أيها الشعب الهندي: إن الله هو الذي خلقكم، ورزقكم، ووهبكم هذه النِّعَم، وهو الذي يستحق أن تُفردوه بالعبادة، اتركوا عبادة الأصنام والأوهام، وتوجهوا إلى الله الواحد الذي لا شريك له. اشكروه على نعمه، وعبّدوا أنفسكم له، فإن الله غني عن عبادتكم، ولكنكم الفقراء إلى رحمته ومغفرته.

لماذا تعبدون ما لا يملك لكم شيئًا؟ الأصنام التي تنحتونها بأيديكم، والآلهة التي تعبدونها لا تخلق، ولا ترزق، ولا تسمع، ولا تبصر، ولا تملك لنفسها ولا لغيرها نفعًا ولا ضرًا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُم﴾ فكيف تُعبد من دون خالقها وخالقكم؟

وأما إن كان الشخص الذي تخاطبه فردا؛ وكانت الرسالة موجهة لشخص بعينه فتقول:

تأمل في نفسك، وفي النِّعَم التي تحيط بك، وستدرك أن هناك خالقًا عظيمًا أنعم عليك بكل ما لديك، انظر إلى جسدك، كيف خُلقت من نطفة صغيرة، ثم أصبحت إنسانًا قويًا قادرًا على التفكير والعمل، من الذي خلقك بهذه الدقة والإبداع والجمال؟

تأمل في الأرض التي تعيش عليها، كيف جُعلت ممهدة صالحة للسير والبناء؟ من الذي جعلها مستقرة، وأنبت فيها الزرع لتأكل، وأودع فيها الماء لتشرب؟ تأمل في الشمس التي تشرق كل يوم لتمنحك الضوء والدفء، والقمر الذي ينير لك في الليل، والهواء الذي تستنشقه دون جهد أو مقابل.

كل هذه النِّعَم لم تصنعها الأصنام التي تعبدها؛ فإنها لا تسمع دعاءك، ولا ترى حالك، ولا تملك لنفسها نفعًا أو ضرًا، فكيف تملك لك الضر والنفع؟ الأصنام جمادات صنعها البشر، فكيف تُعبد من دون خالقها وخالقك؟

إن الواجب عليك أن تعبد من أنعم عليك بكل هذه النِّعَم، وهو الله الواحد الأحد، الذي لا شريك له، الله هو الذي خلقك، وخلق الأرض والسماء، وهو الذي يرزقك، ويدبر أمرك، وإن هذا الشرك الذي تفعله سبب لزوال هذه النعم، وسبب للعذاب الأبدي في الآخرة.

أدعوك أن تترك عبادة الأصنام، وتوجه قلبك إلى الله وحده، فهو الذي يسمع دعاءك ويجيبك، أدعوك أن تدخل في دين الإسلام، الدين الذي يدعو إلى عبادة الله وحده بلا شريك، وإلى الإيمان برسل الله، الذين جاؤوا لإرشاد الناس إلى الحق.

الإسلام دين الرحمة والتوحيد، يحررك من عبادة ما لا ينفعك، ويوصلك إلى عبادة خالقك الذي يحبك، ويريد لك الخير في الدنيا والآخرة.

لذا أدعوك أن تدخل في الإسلام، وتشكر الله على نِعَمه، وستجد راحة في قلبك، وسعادة في حياتك، وتكون من الفائزين في الدنيا والآخرة.

هذا الأسلوب اشتمل على أهم النقاط المركزية التي ينبغي أن توجد في الخطاب الدعوي، وهي كالآتي:

١. الدعوة إلى عبادة الله وحده، وترك عبادة الأصنام؛ لأنها لا تملك نفعًا ولا ضرًا، مع إثبات استحقاق الله وحده للعبادة.

٢. التذكير بنِعَم الله وآياته الكونية مثل الخلق، الرزق، وتيسير الأرض؛ لتأكيد أن الله هو الخالق والمدبر.

٣. التحذير من عواقب الكفر والجحود، وبيان أن المعاصي تؤدي إلى زوال النِّعَم، وحلول العقوبة.

٤. حث المدعو على الدخول في الإسلام، الدين الحق الذي يدعو إلى التوحيد، والخضوع لله.

٥. الجمع بين الترغيب بذكر النِّعَم، والترهيب من العقوبة، مع استخدام الحجج العقلية، والموعظة الحسنة كما فعل الأنبياء.

٢. هود عليه السلام

هود عليه السلام دعا قومه –قوم عاد– إلى عبادة الله وحده، وترك ما كانوا عليه من الغرور، والقوة الزائفة، وذكرهم بأن الله هو الذي منحهم القوة والخيرات، قال تعالى:

﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُون﴾ [الأعراف:٦٥].

وكان مما قال لقومه: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون﴾ [الأعراف:٦٩].

وفي هذه الآية الكريمة يذكّر هود عليه السلام قومه بعظمة الله تعالى، وبنعمه العظيمة عليهم، وذلك بأسلوب يخاطب عقولهم وقلوبهم معًا.

أسلوب هود عليه السلام في تذكير قومه بعظمة الله تعالى ونعمه على قومه:

١. بدأ هود عليه السلام بتوجيه سؤال استنكاري لقومه: هل تعجبون أن الله أرسل إليكم رجلًا منكم لينذركم؟ وهذا لتوضيح أن إرسال الرسل من البشر أمر طبيعي، وحكمة إلهية؛ ليكونوا قريبين من قومهم في الفهم والتواصل.

٢. ذكّرهم عليه السلام بأن الله أنعم عليهم بجعلهم خلفاء في الأرض بعد قوم نوح الذين أهلكوا بسبب كفرهم، وهذه الخلافة تذكير بقدرة الله على الإهلاك والتمكين، وهي دعوة لشكر الله على هذه الفرصة.

٣. أشار هود عليه السلام إلى نعمة خاصة بهم، وهي أن الله زادهم بسطة في الخلق، أي قوة في الأجسام، وعظمة في البنية، مما يجعلهم أقوى من غيرهم، وهذه نعمة تستوجب الشكر لا الكفر.

٤. ختم كلامه عليه السلام بالدعوة إلى ذكر آلاء الله، أي نِعَمه التي لا تُعد ولا تُحصى، والتفكر فيها؛ لأن ذلك هو السبيل لتحقيق الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.

نتعلم من أسلوب هود عليه السلام أهمية تذكير الناس بعظمة الله ونِعَمه مع ربط هذا التذكير بمصير الأمم السابقة، ودعوتهم للتفكر والشكر.

كما ذكر لنا سبحانه في سورة الشعراء أن هودا عليه السلام قال لقومه: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُون * أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِين * وَجَنَّاتٍ وَعُيُون * إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيم﴾ [الشعراء:١٣٢-١٣٥].

فأوضح لهم هود عليه السلام عظمة الله تعالى، ونِعَمه العظيمة عليهم، مذكّرًا إياهم بآيات قدرته التي يرونها في حياتهم، وداعيًا إياهم إلى شكر الله، وعبادته وحده لا شريك له، مظهرًا لهم خوفه وشفقته عليهم إن هم عصوه ورفضوا الإيمان أن يحل عليهم عذاب أليم بسبب كفرهم وشركهم وجحودهم نعم الله عليهم.

أيها الإنسان: إن هذه النِّعَم ليست دليلًا على رضا الله عنك إذا لم تشكره وتعبده؛ بل هي اختبار من الله لك، فهل فكرت يومًا في شكر المنعِم الذي منحك كل هذا؟ هل أدركت أن الله هو الذي رزقك وخلقك؟ إن هذه النِّعَم لا تدوم إلا بشكر الله، وإن الكفر بها يؤدي إلى زوالها.

لكني أراك تتوجه بالشكر إلى الأصنام والأوثان، بينما الواجب أن يكون الشكر للخالق العظيم، الله، الذي خلقك، وخلق كل شيء، وهو الغني عن عبادتك، وأنت المحتاج إليه، فإن

حياتك كلها بيده، وهو القادر على أن يسلب منك هذه النعم في لحظة إن أصررت على الشرك وعبادة غيره.

أيها الإنسان: إنني أخاف عليك عذاب يوم عظيم إن بقيت على إنكار حق الله عليك، وعبدت غيره، أو أعرضت عنه، وإن الله قد أهلك أقوامًا قبلك حين كفروا بأنعمه واستكبروا.

ادخل في الإسلام دين التوحيد، واشكر الله على ما رزقك، فهو دين يحررك من عبادة الأوثان والأوهام، ويجعلك تعبد الله الواحد الأحد الذي لا شريك له، وإن الله يغفر الذنوب جميعًا لمن تاب وآمن به.

لا تجعل الغرور بالنِّعَم يبعدك عن خالقك، ولا تغتر بالدنيا فهي زائلة، وحق الله عليك أعظم من كل شيء.

٣. صالح عليه السلام

صالح عليه السلام ذكّر قومه ثمود بعظمة الله في خلقهم وابتدائهم من الأرض، وأمرهم بالاستغفار والتوبة، قال تعالى:

﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [هود:٦١].

وهنا نجد أن خطابه مع قومه اشتمل على الآتي:

١. الدعوة إلى التوحيد:

• بدأ صالح عليه السلام خطابه بدعوة قومه إلى عبادة الله وحده، فقال:

﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ مؤكدًا على أن الله هو الإله الحق، ولا شريك له في الألوهية.

٢. التذكير بعظمة الله في الخلق:

• ذكّر صالح قومه بعظمة الله في أصل خلقتهم وابتدائهم من الأرض، فقال:

﴿هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ﴾ أي أن الله خلق أباهم آدم من تراب الأرض، وخلقهم بعد ذلك على مراحل.

• هذا التذكير يهدف إلى توجيه عقولهم للتفكر في أصلهم، وأن الخالق هو المستحق للعبادة وحده.

٣. التذكير بفضل الله في الاستخلاف في الأرض:

• بيّن لهم أن الله لم يكتفِ بخلقهم، بل استخلفهم في الأرض ليعمروها، فقال:

﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ أي: جعلهم مستعمرين في الأرض، مكلفين بعمارتها، واستغلال خيراتها.

• ذكر الاستخلاف يشير إلى عظيم فضل الله عليهم، ويحثهم على شكره بدلًا من الكفر به.

٤. فتح باب التوبة والاستغفار:

• دعا صالح قومه إلى الاستغفار والتوبة، فقال: ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْه﴾

٥. تقريب الله إلى قلوبهم:

• حبّب الله إلى قومه ببيان قربه منهم، وإجابته لدعائهم، فقال: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيب﴾

• قريب: يُشعرهم بقرب الله من عباده، فهو مطّلع على أحوالهم، يسمع دعاءهم، ويعلم حاجاتهم.

• مجيب: يُطمئنهم أن الله لا يرد من دعاه بصدق، بل يقبل توبته ويجيب دعاءه.

يستفيد الداعية من ذلك أهمية التركيز على المحاور الآتية في خطابه الدعوي:

• التركيز على بيان عظمة الله، ونِعَمه في الخلق والرزق.

• استخدام أسلوب الترغيب بفتح أبواب التوبة والرحمة، مع التحذير من عاقبة الكفر.

• تقريب الناس إلى الله بإظهار قربه ورحمته، واستجابته للدعاء.

• التأكيد على أن التوبة والاستغفار هما مفتاح القبول عند الله، مهما كانت الذنوب.

٤. إبراهيم عليه السلام

إبراهيم عليه السلام تميز بدعوته التي قامت على التوحيد الخالص، والتذكير بعظمة الله تبارك وتعالى، وبيان بطلان عبادة الأصنام، فقد أخبرنا الله أن إبراهيم قال لأبيه وقومه:

﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُون * أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّون * قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُون * قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُون * أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُون * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِين * الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِين * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِين * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِين * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِين﴾ [الشعراء:٧٢-٨١].

هذه الآيات رسمت منهجًا واضحًا في دعوة عُبّاد الأصنام، واشتملت على المحاور التالية:

١. إظهار عظمة الله:

فإبراهيم عليه السلام عرّف قومه بصفات الله الكاملة، فهو الخالق، الهادي، الرازق، الشافي، المحيي والمميت.

٢. تفنيد عبادة الأصنام:

بيّن عليه السلام بطلان عبادة الأصنام من خلال المقارنة بين قدرة الله الكاملة وعجز الأصنام، مؤكدًا أن المستحق للعبادة هو الله وحده.

٣. استخدام الحجة العقلية:

اعتمد إبراهيم عليه السلام على أسلوب منطقي، حيث دعا قومه للتفكر في ضعف ما يعبدونه، مما يجعل الحقيقة واضحة لعقولهم.

ينبغي أن يتضمن الخطاب الدعوي الموجه للوثنيين وعباد الأصنام والهندوس العناصر التالية:

- التركيز على التوحيد وصفات الله الكاملة.
- الرد على الشرك ببيان عجز المعبودات الباطلة.
- استخدام الحجة العقلية والمنطقية؛ لجذب المدعوين إلى الحق.

وقال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه:

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ [مريم: ٤٢].

فإبراهيم عليه السلام واجه أباه بالحجة العقلية الواضحة: كيف تعبد شيئاً لا يسمع دعاءك، ولا يبصر حالك، ولا يغني عنك شيئاً من ضر أو نفع؟! فجمع بين نفي السمع والبصر ونفي القدرة على الإغناء، فدلّ ذلك على بطلان ألوهية هذه الأصنام.

وكشف إبراهيم عجز الأصنام بأسلوب عملي فعندما كسر إبراهيم الأصنام، ترك كبيرهم قائماً ليبين لهم عجز هذه الحجارة عن النطق والبيان:

﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ۝ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ۝ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٩-٦٤].

تطبيق عملي لخطاب دعوي لطبيب هندوسي، مستلهَما من أسلوب إبراهيم عليه السلام:

يا عبد الله أنت إنسان عاقل ومتعلم، تتعامل مع أعقد أجهزة الجسم البشري، وتُدرك دقة خلقه، وعظمة تكوينه، لكن لدي سؤال بسيط لك: كيف تُذل نفسك، وتعبد صنمًا أقل منك؟ صنمًا صنعته الأيدي، لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا!!

تأمل في هذا الصنم الذي تعبده، لو سقط على الأرض هل يستطيع أن يرفع نفسه؟ إذا كُسر هل يمكنه إصلاح ذاته؟ كيف تطلب منه الشفاء، وأنت تعلم يقينًا أنه لا يسمعك، ولا يستطيع أن يفعل لنفسه شيئاً، فضلاً عن أن ينفعك؟

انظر إلى عظمة جسم الإنسان وإتقانه؛ من الذي خلق عقلك؟ قلبك؟ وأعضاءك، لتعمل بهذا التناغم المذهل؟ هل يُعقل أن هذه الأصنام العاجزة هي التي فعلت ذلك؟ بالطبع لا، فهي لا تملك القدرة على شيء.

إن العقل والمنطق يدعوانك للتأمل في عظمة الخالق الحق، الله ﷻ الذي خلقك ورزقك، والذي بيده حياتك وموتك، والذي إذا مرضت فهو وحده القادر على شفائك.

لهذا؛ أدعوك أن تترك عبادة هذه الأوثان التي لا تملك شيئًا، وأن تؤمن بالله الواحد الأحد، الذي خلقك وأحسن خلقك، فهو الذي يستحق أن تعبده وتلجأ إليه، اترك ما أنت فيه، وابدأ حياة جديدة مبنية على الإيمان بالخالق الحق، الذي يدعوك إلى رحمته، ويجيب دعاءك.

٥. موسى عليه السلام

موسى عليه السلام واجه فرعون الذي أنكر وجود الله، بتذكير قومه بعظمة الله وصفاته وأفعاله، مؤكدًا على ربوبيته وتدبيره للكون سبحانه، قال الله تعالى:

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِين * قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنتُمْ مُوقِنِين * قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلا تَسْتَمِعُون * قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِين * قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُون * قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُون﴾ [الشعراء:٢٣-٢٨].

ويفاد من ذلك عدة أمور:

١. أهمية إبراز عظمة الله وصفاته:

موسى عليه السلام بدأ بتعريف قومه بالله، وأنه خالق السماوات والأرض وما بينهما، ودعاهم إلى الإيمان به تعالى من خلال تأمل هذا الكون المليء بالدلائل، وأكد أن الله هو رب الجميع، بما في ذلك آباؤهم وأجدادهم.

٢. الثبات أمام التهكم والتحديات:

عندما تهكم فرعون بموسى وقال لمن حوله: ﴿أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾ واتهم موسى بالجنون، لم يلجأ موسى للرد على الإهانة؛ بل واصل حجته واستمر بالتعريف بعظمة خالقه سبحانه وتعالى.

٣. التركيز على الحجة العقلية:

موسى عليه السلام لم يلتفت إلى تهديد فرعون بالسجن، ولا إلى اتهاماته الباطلة، بل استمر في عرض الأدلة العقلية على عظمة الله وربوبيته، ويظهر من هذا الأسلوب أن على الداعية أن يركز على بيان الحق بوضوح وهدوء، دون أن ينجر إلى التأثر بالتهكمات الشخصية.

دروس ونقاط إرشادية يستفيد منها الدعاة:

- التركيز على بيان عظمة الله: ينبغي أن يشغل الداعية وقته بترسيخ مفهوم عظمة الله في قلوب الناس؛ لأن التفكر في عظمة الله يولد الطاعة والخضوع، ويجعل الطرف المحاور أبعد عن العناد والغرور، ويقذف في النفس نفي النقص عن الرب تبارك وتعالى.
- الاعتماد على الحجج العقلية: بتقديم الأدلة الواضحة المقنعة، التي تحرك العقول والقلوب نحو الإيمان، كما فعل موسى بذكر صفات الله وأفعاله سبحانه وتعالى.

تساؤلات منطقية تعين الداعية على إثارة فطرة الهندوسي

١. إذا كانت الأصنام لا تخلق شيئاً، بل أنتم الذين صنعتموها بأيديكم، فكيف تُعبد المخلوقات وتُترك عبادة الخالق الذي أوجدكم من العدم؟

٢. هل يمكن أن يكون الإله محتاجاً لمن ينحته ويحمله ويضعه في مكانه؟

٣. إذا كان الحجر لا يستطيع أن يخلق ذبابة، فكيف يُسوّى بالخالق الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما؟

٤. أليس من طبيعة المعبود الحق أن يكون حياً قائماً بنفسه؟ فكيف يُعبد جماد لا حياة فيه؟

٥. إذا كان الله وحده يحيي ويميت ويبعث من في القبور، فهل شاركه صنم في ذلك؟

٦. أيمكن لعاقل أن يسجد لحجر ميت، بينما يعلم أن الله هو الحي القيوم الذي لا يموت؟

٧. من الذي ينزل المطر من السماء ويخرج النبات من الأرض: الله أم الصنم؟ أليس الله هو المستحق للعبادة؟

٨. إذا كان رزقك في الطعام والشراب والهواء كله من عند الله، فهل من العدل أن تشكر حجراً لا يملك لنفسه لقمة ولا قطرة؟

٩. لو تُركت الأصنام وحدها، هل تستطيع أن ترزق نفسها أو تمنع عنك الجوع والعطش؟

١٠. إذا كان الإله لا يسمع دعاءك ولا يرى حالك، فهل يستحق أن يكون إلهاً؟

١١. أليس الحيوان الأعجم الذي يسمع ويبصر أرقى إدراكاً من الصنم الأصم الأعمى؟ فكيف يُعبد ما هو أنقص من البهائم؟

١٢. كيف يخاطب الإنسان حجراً لا يسمع ولا يرد، ويترك عبادة السميع البصير الذي يعلم السر وأخفى؟

١٣. من الذي يشفي المريض ويرفع البلاء: الله أم الصنم العاجز؟

١٤. هل رأيت صنماً يوماً ينصر عابده أو يدفع عنه مكروهاً؟ الصنم عاجز عن دفع الضر عن نفسه فكيف سينصر غيره؟

١٥. أليس الذي يملك أن يضر وينفع وحده هو المستحق أن يُعبد؟ فكيف يُسوّى به جماد لا يملك شيئاً؟

١٦. إذا كان دعاءك للصنم لا يسمع ولا يُجاب، فلماذا تدعو من لا يسمع ولا يبصر ولا يدرك ما حوله؟! أليس الأولى أن تعبد الله السميع البصير بدون أن تشرك به شيئا؟

١٧. هل استجاب حجر قط لنداء ملهوف أو دعاء مضطر؟ الحجر جماد لا حياة فيه أين عقلك حين تدعو حجرة صماء لا حياة فيها؟

١٨. من الذي يهدي إلى الحق: الله العليم أم صنم أعمى لا يهتدي لنفسه إلا أن يُحمل؟

١٩. كيف تتبع من يحتاج إلى من يقوده ويضعه في مكانه، وتترك من يهدي الخلق أجمعين؟

٢٠. إذا كانت آلهتكم لا حقيقة لها إلا في الأذهان، فهل يعقل أن يُترك الوحي والبرهان من الله ويتبع الوهم والافتراء؟ إذا أردت الحق فعليك أن تتبع بالقرآن وتكفر بكل ما يُعبد من دون الله.

٢١. هل وجود اسم على حجر يصنع منه إلهاً، أم أن الإله الحق لا يكون إلا عظيم الصفات كامل القدرة؟

٢٢. من الذي خلق السماوات والأرض بغير عمد: الله أم الأصنام؟

٢٣. من الذي يملك مقاليد الليل والنهار، ويصرف الكون بنظام دقيق: الله أم الجماد الصامت الذي لا يمكنه أن يحمي نفسه من اعتداء طفل صغير؟

٢٤. إذا كان الإله الحق لا بد أن يكون قادراً عالماً سميعاً بصيراً رازقاً مدبراً، فأي صنم تنطبق عليه هذه الصفات؟

٢٥.أليس العقل يرفض عبادة المخلوق العاجز، والفطرة تشهد أن الإله لا بد أن يكون عظيماً كاملاً قادراً سميعاً بصيراً رازقاً وكل هذه الصفات لا تنطبق إلا على الله وحده؟

المعتقدات الباطلة في الهندوسية ومناقشتها بالعقل والفطرة

١ـ عقيدة تعدد الآلهة

يعبد الهندوس آلهة متعددة، أهمها: "براهما" ويعتقدون أنه الخالق، والإله "فيشنو" ويعتقدون أنه الحافظ للحياة، والإله "شيفا" ويعتقدون أنه المهلك والخالق للشر، مع تمثيلات أنثوية مثل للآلهة: لاكشمي، كالي.

البقرة في الهندوسية لها تقديس خاص باعتبارها مصدرًا للعطاء ويعتقدون أن الإله يحل في مخلوقاته بما فيهم الأبقار فيما يعرف بـ: فلسفة وحدة الوجود، فالبقرة لها صور مختلفة من التقديس في الهندوسية، وتُقام احتفالات خاصة للأبقار باستمرار في أنحاء مختلفة من الهند.

الرد على عقيدة تعدد الآلهة

على الداعية أن يبين للهندوسي عند دعوته أن الرب لا يتبعض وليس له صور وليس له مثيل من خلقه وأنه لا يتجسد في المخلوقات وأن كل المعبودات التي يتم عبادتها فهي باطلة وأن الواجب عبادة الخالق العظيم الذي في السماء المباين لخلقه المستوي على عرشه.

وأن جميع البشر فطرهم الله على التوحيد، لكن بعض الأمم حرفوا دينهم وعبدوا المخلوقات بدل الخالق، وهذا ما وقع في الهندوسية، حيث انحرف الناس عن عبادة الله الواحد الخالق سبحانه وتعالى إلى عبادة مخلوقات من حجر أو بشر أو حيوانات، فجاء الإسلام ليعيدهم إلى عبادة الخالق وحده لا شريك له.

فعند محاورة الهندوسي ينبغي أن تثير فطرته وتخبره أن أجداد البشرية كانوا يعبدون إلهًا واحدًا، لكن مع مرور الزمن دخلت الأساطير والقصص البشرية وغيّرت الحقائق. وتخبره أن الخالق أرسل الرسل وخاتمهم محمد ﷺ ليدعوا الناس إلى الرجوع إلى الفطرة.

وكما أنه ينبغي التركيز على المعتقد الصحيح في عيسى عليه السلام عند دعوة النصارى ينبغي التركيز على قضية صفات الخالق سبحانه ونفي عقيدة التجسد عند دعوة الهندوس.

وعلى الداعية أن يجمع في دعوة الهندوس بين البراهين العقلية والتساؤلات المنطقية وأيضا يستعمل حجج ونصوص الوحي في دعوة المشركين وكذلك يجمع بين العاطفة وتحريك الفطرة في

خطابه الدعوي ويبين للهندوس دلائل الإسلام وأن الله تعالى أرسل خاتم الرسل محمد ﷺ وأنزل عليه القرآن الكريم ويبين دلائل النبوة وإعجاز القرآن الكريم.

وينبغي على الداعية عند دعوة الهندوس أن يكثر من التساؤلات المنطقية التي جاء بها القرآن إذ هذا هو أسلوب الأنبياء في دعوة أقوامهم من عبدة الأوثان.

برهان امتناع تعدد الآلهة

على الداعية أن يذكّر الهندوسي بصفات الكمال لله ﷻ ويذكره بنعم الله عليه، وليعلم الداعية أن كل إنسان مولود على الفطرة، وبقي كيف يتم تحريك هذه الفطرة بضرب الأمثلة، وإثارة التساؤلات المنطقية، وتذكير المشرك بعظمة خالقه سبحانه فالقرآن الكريم مليء بالآيات التي تبين أن الشركاء المزعومين لا يملكون شيئاً من خصائص الربوبية، وبالتالي بطلان عبادتهم وأن المستحق للعبادة هو الخالق المالك المدبر ﷻ لا شريك له.

ومن الأسئلة المقترحة التي تبين امتناع تعدد الآلهة: هل يعقل أن يكون للكون خالقون متعددون؟ لو كان هناك عدة آلهة لفسد الكون واختل النظام:

{لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ} [الأنبياء: ٢٢].

ومعنى الآية الكريمة أن الله تعالى يبين أنه لو كان في السماوات والأرض آلهة غيره، لاختل نظام الكون وفسد، بل لهلك من فيهما. إذ إن وجود إلهين يقتضي أحد أمرين:

- **إما أن يختلفا:** فيريد أحدهما إيجاد الشيء ويريد الآخر عدمه، وحينها يلزم اجتماع النقيضين، وهو محال.
- **وإما أن يُنفذ مراد أحدهما دون الآخر** :فيكون الذي لم يُنفذ مراده عاجزًا مقهورًا، والعاجز لا يكون إلهًا، إذ أن من صفات الإله أن يكون كامل القدرة.
- **وإن اتفقا** على الفعل معًا، لزم أن يشتركا في الخلق، وهذا يستحيل؛ لأن المخلوق الواحد لا يمكن أن يكون مخلوقًا تامًا لاثنين معًا، ومهما اتفقا فلابد أن يوجد احتمال اختلاف الإرادتين إذا أن من صفات الإله أن يكون كامل الاختيار يفعل ما يشاء فماذا لو اختلفت إرادتهما؟

فثبت بالدليل العقلي أن مدبر السموات والأرض لا يكون إلا إلهًا واحدًا، وهو الله سبحانه. ولذلك ختم الله الآية بقوله: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢]، أي تنزيهًا لله جل وعلا –رب العرش العظيم، عن قول المشركين الذين نسبوا له ولدًا أو شريكًا.

وقال الله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١].

أي لو كان معه إله آخر لاختل نظام الكون، ولانفصل كل إله بما خلق، ولحصل التنازع بينهم، لكن وحدة النظام وانتظام الخلق دليل قطعي على أن المدبر واحد، هو الله سبحانه، المنزه عن الشريك والولد.

قال ابن كثير رحمه الله: " أي لو قدر تعدد الآلهة، لانفرد كل منهم بما خلق، ثم لكان كل منهم يطلب قهر الآخر وخلافه، فيعلو بعضهم على بعض، وما كان ينتظم الوجود، والمشاهد أن الوجود منتظم متسق غاية الكمال"(١).

وقال ابن القيم: " فلا بد من أحد أمور ثلاثة: إما أن يذهب كل إله بخلقه وسلطانه، وإما أن يعلوا بعضهم على بعض، وإما أن يكونوا كلهم تحت قهر إله واحد، يتصرف فيهم ولا يتصرفون فيه، ويمتنع من حكمهم ولا يمتنعون من حكمه، فيكون وحده هو الإله الحق، وهم العبيد المربوبون المقهورون، وانتظام أمر العالم العلوي والسفلي وارتباط بعضه ببعض، وجريانه على نظام محكم لا يختلف ولا يفسد، من أدل دليل على أن مدبره واحد، لا إله غيره"(٢).

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢].

وهذه الآية كذلك تُبيّن بطلان دعوى المشركين بطريقة جدلية عقلية؛ فلو وُجد مع الله آلهة أخرى كما يزعمون، لسعوا لمنازعته والعلو عليه، كما تفعل ملوك الأرض بعضهم مع بعض؛ لكن الواقع المشاهد أن الكون يسير بنظام واحد محكم بلا صراع ولا خلل، مما يدل يقينًا على أن الخالق والمدبر واحد، لا شريك له سبحانه.

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/٢٦٧.

(٢) التفسير القيم ص: ٣٧١.

٢- عقيدة التجسد عند الهندوس

يزعم الهندوس أن الإله يتجسد في بشر أو حيوان! -تعالى الله عن ذلك- وهناك آلاف الأشكال من الأوثان والصور والأيقونات في الهندوسية يعتقدون أن الإله تجسد فيها.

ويعتقدون بتجسيد أحد الآلهة، وتقديم نفسه ذبيحة فداء للناس من الخطيئة، والهندوسية الحالية تقول بتجسد الإله في البشر: "الأفاتار"، وتقول بتجسد الإله في الأصنام والأوثان: "شاكتي".

الرد على عقيدة التجسد

والرد عليهم يكون بما سبق من بيان عظمة الخالق ﷻ وأن التجسد يناقض كمال الخالق؛ فالخالق لا يمكن أن يتحول إلى مخلوق ضعيف، فالله لا يتجسد في مخلوقاته ولا تسعه سماواته ولا أرضه.

والعقل والفطرة يشهدان أن الخالق لا بد أن يكون واحدًا كامل القدرة، لا يتجزأ ولا يتعدد، ولا يشبه المخلوقات. التعدد والتجسد ينقض صفة الكمال، لأنه يجعل الإله محصورًا ضعيفاً بينما الله منزه عن كل نقص وضعف؛ فلو تجسد في بشر كان شبيهاً بالمخلوقات ولو تجسد في شيء من مخلوقاته فهذا يعني أنه بحاجة إلى خلقه والاحتياج صفة نقص ينزه الخالق عنها والرب هو الغني المطلق فكيف يكون الخالق الغني الكامل محتاجاً إلى قالب بشري؟

والمخلوق يجوع وينام ويمرض وتجسد الرب يعني نسبة هذا النقص إليه.

الرب أرسل الرسل ليؤدوا البلاغ ولا يليق بعظمة الخالق أن ينزل بنفسه في صورة مخلوقاته، والعقل والفطرة يقتضي أن يكون الخالق العظيم مبايناً لخلقه أعلى وأعظم من مخلوقاته، أما أن يتحول إلى جزء منهم فهذا انتقاص لعظمته سبحانه، الفطرة البشرية ترفض أن يكون المعبود مثلها في الضعف والحاجة، فالتجسد باطل لأنه:

١- يناقض تنزيه الله وكماله.

٢- يجعل الله محتاجاً لمخلوق.

٣- ينسب إلى الخالق صفات نقص بشرية.

٤- يخالف ما جاء به القرآن والإسلام.

الرد على شبهة تعلق القدرة بالمستحيل

فإن قال لك الوثني أليس الله على كل شيء قدير فما المانع أن يتجسد الرب في إنسان أو يتخذ ولداً وشريكاً؟!

الجواب: قدرة الله لا تتعلق بالممتنع في حقه سبحانه، وهذا بيانه:

إن العقل السليم والفطرة النقية والنقل الصحيح تدل جميعها على أن الله ﷻ كامل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، فلا يمكن أن يتصف بأيّ نَقص أو عَيب، فالكذب، والعجز،-والموت، كلها صفات نقص تتنافى مع الكمال الإلهي المطلق، ومن ثَمَّ فإنها لا تليق بالخالق سبحانه.

والله ﷻ هو الحق المطلق، وصدقُه واجبٌ بذاته، فلا يمكن أن يكذب؛ لأن الكذب يتنافى مع صفة الكمال والعلم المطلق، في القرآن الكريم يقول الله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمِ﴾ [الأنعام:١١٥].

وكذلك الموت نقص وعجز، والله ﷻ هو الحي القيوم الذي لا يموت؛ قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾ [الفرقان:٥٨].

فلو كان الله يموت، لكان حادثًا، والْمُحْدَثُ لا يكون إلهًا، وهذا يتنافى مع أزلية الله وبقائه المطلق.

وكذلك يقال باستحالة أن يكون الله بشرًا أو أن يكون له ولد؛ والبشر كائنات مخلوقة ناقصة، تحتاج إلى الطعام والشراب، وتتعرض للمرض والتعب والموت، وكل هذه صفات لا تليق بالخالق. لذا، لا يمكن أن يكون الله بشرًا؛ لأن ذلك يتعارض مع كماله، يقول الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرِ﴾ [الشورى:١١].

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١-٤].

وكذلك، فإن فكرة أن يكون لله شريك أو ولد تتنافى مع غناه المطلق، فالحاجة إلى الولد تعني النقص والحاجة، والله سبحانه هو الغني الحميد، كما قال:

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا* لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ [مريم:٨٨-٨٩].

وبهذا يتضح أن قدرة الله تتعلق بكل ما هو ممكن، لكنها لا تتعلق بما هو مستحيل ذاتيًا، أو ما ينافي كماله ﷻ.

فعندما نقول: (إن الله على كل شيء قدير)؛ فإن هذا لا يعني أن الله يفعل ما يناقض ذاته أو كماله، فمثلاً؛ لا يمكن أن يخلق الله إلهًا آخر؛ لأن ذلك يعني أن هناك إلهًا مخلوقًا، والمخلوق ليس بإله، كذلك، لا يمكن أن يفعل ما هو محال في ذاته، كأن يكذب، أو يموت، أو يكون محدودًا بجسد بشري.

يقول ابن تيمية رحمه الله: "إنما يُعد من القدرة ما كان ممكنًا في نفسه، فأما الممتنع لذاته فليس شيئًا باتفاق العقلاء، فلا يكون داخلاً تحت المقدور".

فالله ﷻ هو الكامل في ذاته وصفاته وأفعاله، فلا يتصف بأي نقص أو عيب، ولا يتجسد، ولا يموت، ولا يكذب، فالعقل، والفطرة، والقرآن الكريم، كلها تدل على تنزيه الله عن هذه النقائص، والواجب على الإنسان أن يعبد الله كما أخبر عن نفسه، لا كما يتخيله أو يظنه.

٣ـ عقيدة وحدة الوجود عند الهندوس

يعتقد معظم الهندوس اليوم بعقيدة وحدة الوجود، التي تجعل الخالق والمخلوق شيئًا واحدًا، حيث يزعمون أن الإله حالٌّ في الكون وموجوداته، وهذه الفكرة تخالف بدهيات العقل والعلم والمشاهدة، بل وتتعارض حتى مع نصوص الفيدا الأصلية.

الرد على عقيدة وحدة الوجود

١. التناقض في عقيدة وحدة الوجود:

قال لهم: إذا كان الإله حالًّا في كل إنسان، فما جدوى الطقوس الدينية للوصول إلى "الموكشا" (الخلاص)؟ كيف يسعى المرء إلى اتحاد مع إله يزعم أنه قائم فيه أصلًا؟ فإذا كان الإله فيك، لماذا تبحث عنه في الخارج؟

٢. بيان الإشكال الأخلاقي:

القول بوحدة الوجود يقتضي أن تكون المعاصي والجرائم جزءًا من ذات الإله، فالإله عندهم هو الخطأ والصواب، وهو الخير والشر معًا، وهذا يناقض حرصهم الفطري على اجتناب الشهوات والذنوب، ويكشف أن ضمير الإنسان السليم يشهد ببطلان هذا الاعتقاد وإذا كانت الخطيئة هي الإله، فلماذا تتحرج منها بالفطرة؟

٣. القول بوحدة الوجود يؤدي إلى نسبية الحقيقة:

يقال لهم: إذا كان الإله حالًّا في كل شيء، فإن عبادة الأصنام والأحجار تُعد عندهم عبادة للإله، ما يؤدي إلى إلغاء معيار الحق والباطل. وهكذا تصبح جميع الأديان صحيحة، وتضيع القيمة والمعنى.

٤. التناقض العقلي في وحدة الوجود:

القول بأن الخالق هو عين المخلوق يستلزم أن يكون الشيء سببًا في إيجاد نفسه قبل أن يوجد، وهو تناقض منطقي واستحالة عقلية.

٥. معارضة عقيدة وحدة الوجود للحقائق العلمية:

يقال لهم: ثبت بالدليل العلمي أن الكون حادث، له بداية، وأنه لم يكن موجودًا ثم وُجد. بينما وحدة الوجود تفترض أزلية العالم أو المادة، وهو ما يكذبه العلم الحديث ويكشف سقوط هذه العقيدة.

٦. لوازم القول بوحدة الوجود تنافي كمال الخالق

يقال للهندوسي: كيف ترضى أن يوصف الخالق بالنقص؟ كيف للخالق العظيم أن يحل في مخلوقاته الناقصة؟ كيف لمن خلق السموات والأرض أن يكون حالا في حجارة وأصنام وأن يوجد في أماكن النجاسات ويتعرض للإهانة والمذلة؟

بيان محاسن الإسلام في تنزيه الخالق عن الحلول في مخلوقاته

على الداعية أن يبين للهندوس أن الإسلام يقدّم تصورًا نقيًا واضحاً موافقاً للعقل والفطرة وهو: لهذا الكون خالق كامل مباين للمخلوقات، لا يحل في مخلوقاته ولا تحل فيه، مستوي على عرشه، خالق الكون، ليس كمثله شيء، وهو على كل شيء قدير، أمرنا أن نعبده وحده لا شريك له.

وأصل عقيدة الأنبياء جميعاً، وأساس دينهم وشريعتهم، هو الإيمان بالله الخالق الواحد الأحد، المتفرد بالكمال، المنزه عن النقائص، البائن من خلقه؛ أي المنفصل عنهم، فلا يحل في مخلوقاته، ولا يمتزج بهم، بل هو سبحانه العلي العظيم المستوي على عرشه، المحيط بخلقه علماً وقدرةً، القريب منهم سمعاً وبصراً وإجابةً، من غير أن يختلط بهم أو يحل فيهم.

وقد دلّ على ذلك نصوص كثيرة من القرآن الكريم، منها:

قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، وفيه إثبات علو الله على خلقه واستوائه على عرشه.

وقوله سبحانه: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك: ١٦]، أي: من في العلو فوق السماء.

وقوله جل شأنه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، فدلّ على أن الله في العلو.

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فجمع بين العلو والعظمة، وهما دليل تنزيهه عن مشابهة خلقه أو الحلول فيهم.

وقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ينفي عن ذاته مشابهة المخلوقات أو اتحادها به.

وهكذا جاءت دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام واضحة في تقرير التوحيد، وتنزيه الله عن مشابهة خلقه أو الحلول فيهم، بل الإيمان بأنه سبحانه عالٍ على خلقه، بائن منهم، يدبر أمرهم من فوق سماواته، وهو مع ذلك قريب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه.

نصوص من كتب الهندوس تبطل القول بالتجسد والقول بوحدة الوجود

يمكن للداعية الاستشهاد من باب الجدل والإلزام ببعض نصوص الفيدا التي تثبت لهم من كتبهم ما يبين بطلان عقيدة التجسد ووحدة الوجود.

تقول الريج فيدا ऋग्वेद: "يا الله! الشمس والعالم كلاهما، لا يقدران أن يحيطاك ويسعاك"(١).

هذا دليل واضح من الفيدا على خطأ الاعتقاد بالتجسد أو القول بوحدة الوجود، فالله مستقل عن خلقه، والشمس والقمر ليسا هما الإله.

وتقول الريج فيدا أيضًا: "الله هو الذي خلق الليل والنهار، وهو مالك الدنيا وما فيها، وهو الذي خلق الشمس والقمر، والأرض والسماء"(٢).

وهذا يظهر نفي وحدة الوجود ونفي أزلية العالم المادي وأن الخالق بائن من خلقه موجد لهم.

وتقول اليجر فيدا: "وهو الذي لم يخلق شيء قبله، وهو خالقنا ومالكنا ويعلم كل شيء"(٣).

فالله لم يُخلق شيء قبله فهو الأول والعالم خلقه الله وليس أزليًا: "هو العظيم مالك الأرض والسماء"(٤).

فيقال للهندوسي لماذا لا تأخذ بهذه النصوص الموافقة للعقل والفطرة والتي تشهد بصدق ما جاء به الإسلام وتبين أن معتقدات الهندوس تعرضت للتحريف ولا يمكن أن يكون الوحي المنزل من الخالق متناقضا أو مخالفا لما استقر في فطرة كل إنسان من وجوب تنزيه الخالق عن كل نقص وإثبات صفات الكمال له ﷻ.

---

(١) ريج فيدا، مندل١:، سوكت١٠:، منترا ٨٠:

(٢) ريج فيدا، مندل: ١٠، سوكت:١٩٠، منترا: ٢-٣

(٣) يجر فيدا، سوكت: ٣٢، منترا:١٣.

(٤) ريج فيدا، مندل:١، سوكت: ١٠٠، منترا:١.

٤ـ عقيدة التناسخ عند الهندوس

تقوم عقيدة التناسخ عند الهندوس على ما يُسمى (السامسارا): دورة لا نهائية لانتقال الأرواح من جسد إلى جسد عبر الولادات المتكررة.

والهندوس يعتقدون ذلك مع أنه لا يوجد في الفيدات أي حديث عن تناسخ الأرواح أو عن السامسارا.

حتى قال العالم الهندوسي شري ستيا كام وديالنكار: "إن عقيدة التناسخ ليست في الفيدات وأنا أتحدى من يقول بذلك"(١).

الرد على عقيدة التناسخ

على الداعية أن يبين للهندوسي الإشكالات العقلية والعلمية والشرعية في عقيدة التناسخ:

١. إشكال القدرات العقلية، فيقال لهم: لو صحّ التناسخ، لكان المولود يرث خبرات حياته السابقة، لكن الواقع أن الأطفال يولدون بلا تلك المعارف، وهذا ما يبين بطلان التناسخ.

٢. إشكال عدد البشر والكائنات، فيقال: لو كانت الأرواح تنتقل في دورة مغلقة، لبقي عدد البشر ثابتاً، لكن الدراسات تثبت أن عدد البشر كان قليلاً ثم ازداد، وأن الأرض في مراحل سابقة لم يكن عليها مخلوقات أصلاً، وهذا ينقض فرضية التناسخ.

٣. غياب التذكر: لا أحد يتذكر حياة سابقة إلا بعض ما يزعمه أتباع هذه الفلسفة، وغالب ما يُروى قصص واهية ثبت بطلانها بالبحث والتحقق.

٤. التناقض مع نصوصهم الأصلية: الفيدات الهندوسية لا تنص على عقيدة التناسخ، بل تشهد ضدها، ومن طقوس الهندوس أنفسهم ما يناقضها، كطقوس "شرادة" التي تقام لتسكين أرواح الموتى، فلو كانت الأرواح تتناسخ لما احتاجوا إلى هذه الطقوس فلماذا يحتاج إلى تسكين الروح لو كانت تنتقل إلى جسد آخر؟

---

(١) نقلاً عن كتاب: دعوة الهندوس إلى الإسلام، تأليف د: إبراهيم بن عبد الغفور لنيل شهادة الدكتوراة، دار إيلاف للنشر والتوزيع، ص ٩٩.

٥. بيان آثار أخلاقية خطيرة في القول بالتناسخ: فالتناسخ يبرر الجرائم، إذ يُعتقد أن الإنسان سيكفّر عنها في ولادة أخرى، مما يُضعف الوازع الأخلاقي، وهذا يفسر شيئاً من تفشي الجرائم في المجتمعات التي تؤمن بالتناسخ.

القرآن يبطل القول بالتناسخ

القرآن الكريم حسم هذه القضية، ونفى عودة الأرواح إلى الدنيا بعد الموت:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٣١]. وهذه الآية رد على من زعم أن من الخلق من يرجع قبل القيامة بعد الموت. وقال تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ [الدخان: ٥٦]. فالإنسان لا يُبعث إلا مرة واحدة يوم القيامة للحساب، ولا عودة له إلى الدنيا، فالواجب الإيمان بما جاء في القرآن لأنه الكتاب الوحيد الذي ثبت بالدليل العقلي والعلمي أنه كلام الخالق المحفوظ من أي تدخلات البشر.

٥ـ عقيدة الكارما والطبقية في الهندوسية

حين آمن الهندوس بفكرة تناسخ الأرواح، ظهر معها مفهوم الكارما؛ أي أن أفعال الإنسان في حياةٍ ما، ستحدد مكانته في حياته القادمة: فإن أحسن ارتقى، وإن أساء هبط. ومن هنا نشأ المجتمع الطبقي الصارم في الهند.

الرد على عقيدة الكارما

على الداعية أن يبين للمدعو بطلان هذه العقائد وأنه لا برهان عليها وأنها مجرد أوهام وأساطير لا أساس لها من الصحة. ثم يثير بعض التساؤلات في ذلك فيقال:

هل من العدل أن يُعاقَب إنسان اليوم على جريمةٍ ارتكبها شخص آخر قبل مئات السنين بدعوى أن روحه هي نفسها؟

هل اختار الفقير أو المريض أو المنبوذ أن يولد في تلك الحال؟ أم أنه ضحية تصوّر ديني يجعل ضعفه "مستحقًا" لمعاناته؟

إذا كانت الكارما "عدلاً"، فلماذا لا يتذكر أحد حياته السابقة ليدرك سبب بلائه الحالي؟ أليس هذا يناقض أبسط صور العدالة؟

عقيدة الكارما رسّخت طبقية قاسية:

صار المجتمع الهندوسي عدة طبقات:

١. البراهمة: الكهنة والمعلمون.

٢. الكاشتريا: الملوك والمحاربون.

٣. الفيشية: المزارعون والتجار.

٤. الشودرا: العمال والخدم.

ثم المنبوذون الذين وُضعوا خارج التصنيف تمامًا.

فالمجتمع الهندوسي يرى أن الفقير والمبتلى والمريض هم "مذنبون سابقًا"، لذا يُتركون لمعاناتهم. وبذلك يصبح الطغيان والاستغلال أمرًا مبررًا باسم الكارما!

الإنسان في هذا النظام لا يختار طبقته، بل يولد فيها ويظل أسيرها حتى يموت؛ فالعمل واللباس والزواج والطعام كلها تُحدَّد بحسب الطبقة.

وقد ورد في رِغْ وِيد: "خلق الله طائفة «البرهامة» من فمه، و«الكشترِيا» من عضده، و«ويشَا» من فخذه، و«الشودرا» من رجله"(١).

على الداعية أن يثير التساؤلات المنطقية التي تبين بطلان هذه العقيدة ويبين الإشكالات التي عليه:

أليست كرامة الإنسان وحقوقه ثابتة منذ ولادته، بصرف النظر عن طبقته أو عرقه؟ لماذا يحكم عليه بالذل لمجرد أنه وُلد في بيئة معينة؟

على الداعية أن يقرر الآتي في إبطال الكارما:

١. بيّن أن العدل الحق يقتضي أن يُحاسب كل إنسان على عمله بوعي وإرادة، لا على أعمال مجهولة في حياة وهمية منسية.

٢. أوضح أن الإسلام يكرم الإنسان منذ مولده: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾، فلا وجود لطبقة عليا وأخرى دنيا.

---

(١) رِغْ وِيد، متنزل: ١٠، سُكْت: ٩٠، منش: ١٢.

٣. أكّد أن العقيدة التي تبرّر بقاء فئة من البشر في الذلّ والفقر ليست من عند الله، لأن الله عادل رحيم، والرسالات السماوية جاءت لرفع الظلم لا لتكريسه.

تساؤلات منطقية حول عقيدة الكارما

ينبغي على الداعية أن يثير هذه التساؤلات ويستغل الفطرة والميل إلى العدل المغروس في كل إنسان لبيان محاسن الإسلام وبطلان هذه العقائد مع بيان ما ترتب عليها من ظلم وتمييز وتعدي على حقوق البشر.

بعض النماذج للتساؤلات المنطقية لإبطال الكارما:

- هل يقبل عقله أن يولد إنسان مظلومًا بلا ذنب؟
- هل يرضى قلبه أن تُبرَّر معاناة الملايين باسم الكارما؟
- ألا يجد أن الفطرة السليمة تدعوه إلى عقيدة أوضح وأعدل، هي عقيدة الإسلام التي تساوي بين البشر جميعًا؟

وعلى الداعية أن يبين محاسن الإسلام في العدل بين البشر وجعل التفاضل على أساس التقوى والعمل الصالح

فالإسلام ينقض التصور الطبقي من أساسه؛ فالناس كلهم سواء: لا يولد أحدٌ مذنبًا بسبب حياة سابقة، ولا يُكرَم أحدٌ إلا بعمله وإيمانه.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

فالميزان في الإسلام ليس طبقة ولا نسبًا ولا ثروة، بل التقوى والعمل الصالح. والمبتلى في الإسلام له أجر عظيم إن صبر، وليس موضع شتيمة أو ازدراء.

فعقيدة التناسخ والكارما فلسفات تُبرر الظلم وتخالف الفطرة والعقل.

بينما الإسلام دين العدل والرحمة، يساوي بين البشر، ويربط الكرامة الإنسانية بالتقوى والعمل لا بالميلاد ولا بالطبقة.

ثم يقال للمدعو: عليك أيها العاقل أن تتبع الدين الذي يدعو للعدل ويرفع الظلم عن البشر.

حكايات وأساطير وليست وحياً من الخالق

في بعض الحالات عند من يعظم كتب الهندوس ويستشهد بها اذكر له بعض النصوص التي تحوي أمورا لا تليق بالرب لتثبت له أن هذه الكتب لا يمكن قبول كل ما فيها

ومن ذلك ما ورد في كتاب "مها بهارت" (Maha Bharat) «أن زوجة حاكم "شانتنو" كانت جميلة الوجه وضاءة الشكل لا يوصف حسنها وجمالها بألفاظ، ولا يبين شكلها وصورتها بيان، فعلق بها قلب «برهما» وذهب عقله بعشقها وحبها، وكان ينسى كل شيء بدون رؤيتها، فمتى من الأيام خرج «شانتنو» للصيد، فذهب «برهما» إلى بيت "شانتنو" ، وتمتع بها بكل ما أمكن له من الوجوه والأشكال، حتى قضى منها حاجته واستراح قلبه، وثلج صدره، فأخذ سمعه وذهب عقله، وعندما رجع «شانتنو» إلى بيته، ذكرت له القصة، فخجل «شانتنو» وغضب غضباً شديداً، وقطع العلاقة منها، فذهبت إلى نهر "غنغا" وغرفت فيه من الخجل والحياء"(١).

وهنا تبرز عدة أسئلة تخاطب الفطرة والعقل:

- هل يقبل عاقل أن يوصف **الخالق العظيم** الذي أوجد الكون كله بمثل هذه الأفعال التي لا يرتضيها حتى البشر لأنفسهم؟
- كيف يُعقل أن يُنسب إلى الخالق أنه يقع في عشق مخلوقته حتى يذهب عقله ويغيب وعيه؟
- أليس من المفترض أن يكون الخالق منزهاً عن الشهوات البشرية والأفعال البشعة؟
- إذا كان «برهما» – كما يذكرون – ينسى كل شيء عند رؤية امرأة، فهل هذا وصف يليق بمن يُفترض أنه الخالق؟

ومن الغرائب أيضاً أن بعد ذكر بعض القصص الخرافية مثل السابق، يقول: إن من يسمع "مها بهارت " " (Maha Bharat) يطهر من جميع الذنوب والخطايا" حتى ورد في نهاية الباب الأول: " الثواب الذي يحصل في أداء وظيفة الصيام، الثواب الذي يحصل بإنفاق الأراضي،

---

(١) مها بهارات" آدي برو، اشلوك رقم: ٧، ٨.

الثواب الذي يحصل بزيارة المقدسات، الثواب الذي يحصل بإعطاء عشرات الملايين من الجواهر، يحصل ذلك الثواب بسماع هذا «مها بهارت»، والذي يسمع ويقول كلام «مها بهارت»، لا يقترب منه الذنوب والآثام، والثواب الذي يحصل بالقتال في المعركة يحصل بسماع "مها بهارت"[1]

وهنا أيضاً أسئلة:

- كيف يمكن لمجرد سماع قصة مليئة بالخرافات والأوصاف غير اللائقة أن يكون بديلاً عن الصيام، أو العبادة، أو الصدقات، أو حتى القتال في سبيل الحق؟
- أليس في ذلك استهانة بكل القيم الروحية والعبادات العملية التي ترتقي بالإنسان؟
- هل يقبل العقل أن تُلغى كل أعمال الخير والفضائل لمجرد سماع قصة؟

تعظيم الحق وترك التعصب لدين الآباء

ينبغي على الداعية أن يعلم أن أكثر ما يمنع المشركين من اتباع الحق هو التعصب بتقليد الآباء والأجداد لذلك ينبغي تعظيم الله في قلب المدعو وبيان عظيم منته عليه وأن الواجب عليه أن يتبع خالقه لأنه هو الذي خلقه وبعد الموت سينتقل إليه ولن ينفعه أهله وأجداده في الآخرة. وقد ذكر الله لنا أن الأمم السابقة امتنعت من قبول الحق لتعصبها لدين أجدادها.

ذكر الله لنا عن قوم نوح أنهم قالوا:

﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ﴾ (المؤمنون: ٢٤)

وقال قوم هود عليه السلام:

﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ (الأعراف: ٧٠)

---

(١) مها بهارات: آدي برو، اشلوك: ١٥٤.

وقال قوم صالح عليه السلام:

﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ﴾ (هود: ٦٢)

وقال قوم إبراهيم عليه السلام، لما قال لهم:

﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ (الأنبياء: ٥٢-٥٤)

ولما قال لهم: ﴿هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ﴾ (الشعراء: ٧٢-٧٤)

وقال قوم شعيب – عليه السلام –:

﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ (هود: ٨٧)

وعلى الداعية أن يخبر المدعو بكل صراحة وصدق أن الله ذكر في القرآن أن الطاعة العمياء للآباء والأجداد تكون سببا في دخول الإنسان الجحيم والعذاب في الآخرة.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرۡجِعَهُمۡ لَإِلَى ٱلۡجَحِيمِ إِنَّهُمۡ أَلۡفَوۡاْ ءَابَآءَهُمۡ ضَآلِّينَ فَهُمۡ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ يُهۡرَعُونَ وَلَقَدۡ ضَلَّ قَبۡلَهُمۡ أَكۡثَرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ (الصافات: ٦٨-٧١)

فكان من أسباب دخول المشركين الجحيم في الآخرة تعصبهم لما كان عليه آباؤهم وأجدادهم وإهمالهم الوحي وتركهم الدلائل والبراهين العقلية والشرعية التي تبين بطلان ما كان عليه الأجداد.

الدعوة بالحكمة وتجنب السباب والشتائم

على الداعية أن يبين الحق من بطلان عبادة المشركين للأصنام والأوثان، وأنها لا تضر ولا تنفع، وأنها لا تستحق شيئا من العبادة، وأن أي شيء يصرف إليها يكون شركاً وكفراً بالخالق إذ الخالق لا يقبل إلا الدين الخالص له دون شريك، والشرك يوصل صاحبه إلى نار جهنم، ويخلد فيها ما لم يرجع عن ذلك ويتوب إلى الله تعالى قبل الموت، ويراعي مع الصدق الرفق في البيان والرحمة والحكمة والموعظة الحسنة.

أما أسلوب الدعوة عن طريق السباب والشتائم، فإنه لا يأتي بفائدة، وإنما يأتي بالنتائج العكسية من النفور عن الدعوة، وعدم قبولها.

وسب آلهة المشركين يترتب عليه المواجهة بالمثل من سب الله تعالى، أو رسوله صلى الله عليه وسلم، أو الدين، أو القرآن، وذلك لجهل المشركين، وعدم معرفتهم بعظمة الله تعالى.

قال تعالى: {وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} سورة الأنعام ١٠٨.

قال السعدي: "ينهى الله المؤمنين عن أمر كان جائزا، بل مشروعا في الأصل، وهو سب آلهة المشركين، التي اتخذت أوثانا وآلهة مع الله، التي يتقرب إلى الله بإهانتها وسبها.

ولكن لما كان هذا السب طريقا إلى سب المشركين لرب العالمين، الذي يجب تنزيه جنابه العظيم عن كل عيب، وآفة، وسب، وقدح -نهى الله عن سب آلهة المشركين، لأنهم يحمون لدينهم، ويتعصبون له. لأن كل أمة، زين الله لهم عملهم، فرأوه حسنا، وذبوا عنه، ودافعوا بكل طريق، حتى إنهم، ليسبون الله رب العالمين، الذي رسخت عظمته في قلوب الأبرار والفجار، إذا سب المسلمون آلهتهم. ولكن الخلق كلهم، مرجعهم ومآلهم، إلى الله يوم القيامة، يعرضون عليه، وتعرض أعمالهم، فينبئهم بما كانوا يعملون، من خير وشر"[1].

---

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٢٦٨).

المحتويات

التعريف بالدليل المختصر لدعوة الهندوس ١

أهداف الدليل المختصر لدعوة الهندوس ١

مقدمة عن فضل الدعوة ٢

لماذا نهتم بدعوة الهندوس؟..... ٢

مقدمات عن الهندوسية..... ٣

أ- نشأة الهندوسية ٣

ب- أماكن انتشار الهندوسية اليوم: ٣

ج- عدد أتباع الهندوسية:..... ٣

د- اللغات التي يتحدث بها الهندوس حول العالم..... ٣

هـ - مصطلحات عقائد الهندوس ٤

و- كتب الهندوس المقدسة عندهم ٥

ز- عقائد الهندوس الأساسية..... ٦

من أهم المراجع المعاصرة في الهندوسية ٧

المنطلق في الدعوة إلى التوحيد التذكير بعظمة الله تبارك وتعالى ٨

١- نسبة الشريك إلى الله جهل بعظمته..... ٨

٢- نسبة الولد إلى الله تنافي غناه المطلق سبحانه وتعالى..... ٩

٣- اتخاذ الشفعاء دون إذنه جهل بعظمته سبحانه ١٠

٤- إنكار الوحي انتقاص للحكيم سبحانه ١١

ضرب الأمثال الواضحة لبيان بطلان الشرك ١٢

أ- بيت العنكبوت: ١٢

ب- الأصنام عاجزة عن خلق ذبابة!: ١٣

الاستدلال بالآيات الكونية والشرعية على وحدانية الله تبارك وتعالى ١٤

منهج الأنبياء في دعوة أقوامهم إلى التوحيد ١٧

١- نوح عليه السلام ١٧

٢. هود عليه السلام ٢١

٣. صالح عليه السلام ٢٣

٤. إبراهيم عليه السلام ٢٤

٥.موسى عليه السلام ٢٦

تساؤلات منطقية تعين الداعية على إثارة فطرة الهندوسي..... ٢٨

المعتقدات الباطلة في الهندوسية ومناقشتها بالعقل والفطرة ٣٠

١- عقيدة تعدد الآلهة ٣٠

الرد على عقيدة تعدد الآلهة..... ٣٠

برهان امتناع تعدد الآلهة..... ٣١

٢- عقيدة التجسد عند الهندوس..... ٣٣

الرد على عقيدة التجسد ٣٣

الرد على شبهة تعلق القدرة بالمستحيل..... ٣٤

٣- عقيدة وحدة الوجود عند الهندوس..... ٣٥

الرد على عقيدة وحدة الوجود ٣٥

بيان محاسن الإسلام في تنزيه الخالق عن الحلول في مخلوقاته ٣٧

نصوص من كتب الهندوس تبطل القول بالتجسد والقول بوحدة الوجود..... ٣٨

٤- عقيدة التناسخ عند الهندوس..... ٣٩

الرد على عقيدة التناسخ ٣٩

القرآن يبطل القول بالتناسخ ٤٠

٥- عقيدة الكارما والطبقية في الهندوسية ٤٠

الرد على عقيدة الكارما..... ٤٠

عقيدة الكارما رسّخت طبقية قاسية: ٤١

تساؤلات منطقية حول عقيدة الكارما ٤٢

حكايات وأساطير وليست وحياً من الخالق ٤٣

تعظيم الحق وترك التعصب لدين الآباء..... ٤٤

الدعوة بالحكمة وتجنب السباب والشتائم ٤٦